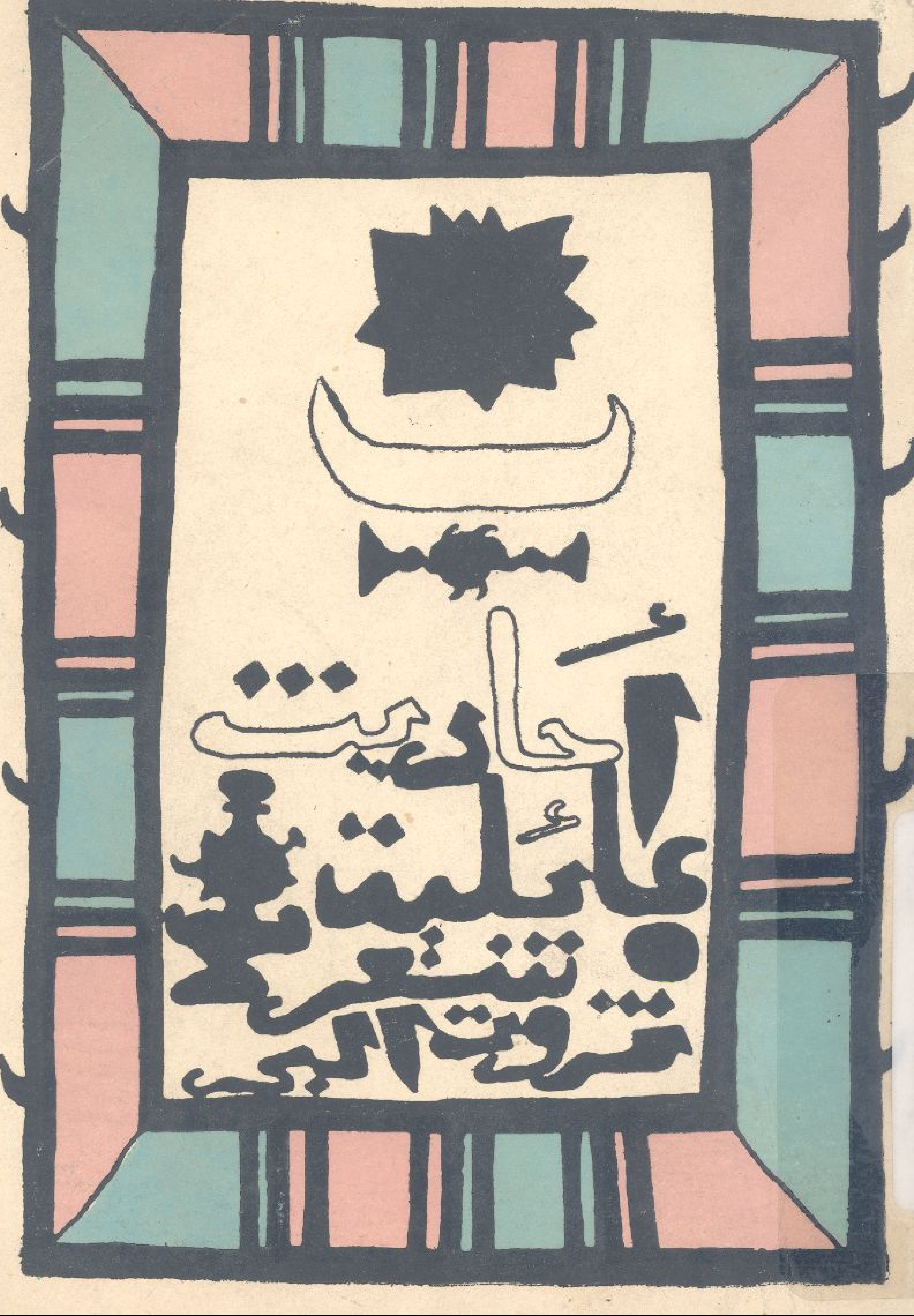
احادیث

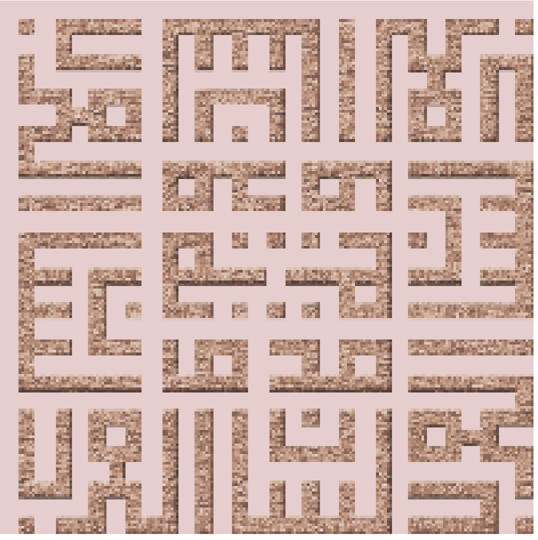

احـاديث عائليــة

الغلاف والرسومات الداخلية للفنان سعيد العدوى

أحاديث عائلية

شعر

ثروت أباظة

صفة أحاديث عاطفية

تدور في نور مدينة غريبة .. يسكنها فقط الرجال
ذوي القلوب الحرة ... وهؤلاء بالضرورة هم كل الأطفال
... وبعض المجانين .. والعقلاء الحقيقيين فقط ....
هؤلاء كلهم يفرحون دائما .. دائما ... ويموتون
ببساطة وبلا أسف ... ويعتقدون أن هذا هو
أسمى شيء ......

ويقولون أن كلمة الحرية لا وجود لها .. ولكن
يوجد فقط ما يسمونه بالإنسان الحر .. الإنسان
القادر دائما وفي أي لحظة أن يختار .... وأن يختار
بالدرجة الأولى موته ....
ببساطة ... وبلا أسف ...

بل أكثر من هذا .. لأنه أحيانا يموت وهو راضي
سعيد .. لأنه قبلا ... استطاع بقلبه الحر ....
أن يحب كل شيء ..... كل شيء ...

فكرة رائعة بسيطة كعروسة الحلوى

ماذا تصنعين أيتها الطفلة بعيناك الجميلة

وخصلتك الوديعة على جبهتك كجناح عصفور

ماذا تصنعين فى السوق الصاخب

الى أين تدلفين من البوابات الواسعة القديمة

نظرت نحوى كابتسامة قائلة
احمل عروسة المولد هذا العام
آزينها بقبلات وردية
أرشق خصرها بدقات الطبول البعيدة
حين أجلس على الرمال الطرية كالخرافة
آه انى أصدقك يا ملاك الارض الطيبة
نظرت نحوى كابتسامة وهرولت فى الغروب
الطفلة توارت فى الغروب الملون كفكرة رائعة
كعروس ملائكية من الحلوى

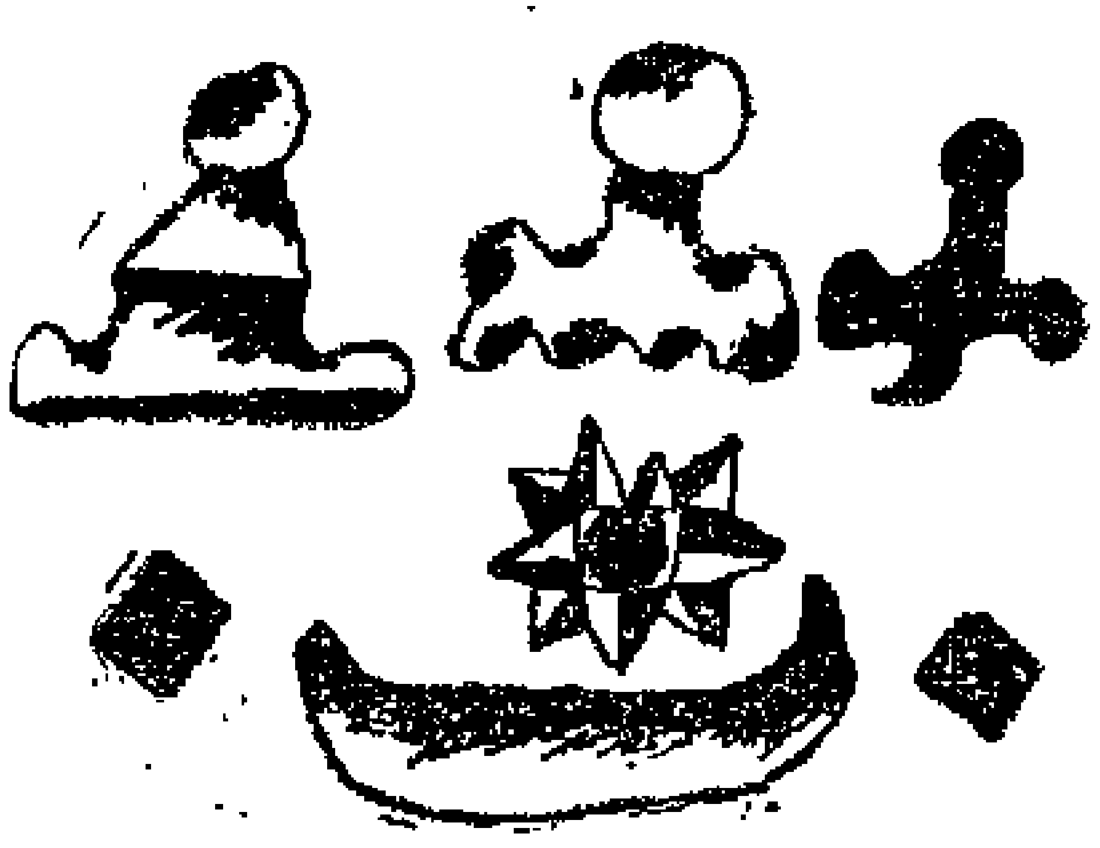

كان يدفع الفئران الى الضحك
الشيخ المحمول على محفة من الحجر العريض
كان الاطفال يطالعونه دونما ابتسام
ويصمتون بوجه جامد
حين شاهدوا ضجر الذباب على عروقه الطرية
فوق الوشم والصبغات الرخيصة يتوالد

●

الشمس الغافية فى الحجر القديم
كانت تنتحب تحت التراب وملح البول
الشمس الغافية كانت تصمت بعين كليلة فى السوق
حين نادت الفلاحة على اللبن الحامض فى فتور

●

علينا أن نعثر فى أكوام الفضلات على النص الذهبى
أن نقامر بكل الطمأنينة
أن نرتفع عشرون مترا كى نقابل الصبح
أن نحرق دهن الكسل والتعود

●

علينا أن نقطع بفئوس حادة

حبال الصمت والعنب الاسود
وأن نمزق
كل الغطيط الذى يئد الملائكة واللطف الزاهر
وأن نتعلم
من الشتاء كيف تدق الطبول ومن الاطفال
كيف يبتسمون فى نومهم

●

أن نعبر الجسور القديمة ونفجرها
فى صمتنا أحداث تستحق الصبح
تسحق الصمت بأحذية متجهة
قادمة من كل اتجاه
ذاهبة فى كل اتجاه

●

حتى بدون كهرباء
دون رنين الحلى يعلن عن البكاره
فليس فى العرس ماهو أحلى
من أكواب الحب والشجاعة

●

لاشىء سوف يحملنا الى الماء الرائق
غير عطش عميق .. عميق
عندئذ سيفيق أحمس ضاحكا من عجلاته
يبحث فى الاقصر عن الدلالين ذوى الأعين الخبيثة
وينقب عن كبريائهم المسلوق بالشمس الجوعى
ليغسل البترول عن سعف النخيل قائلا
أن سر التحنيط أن نحفظ الحياة
أن يبتسم الانسان فى الصخر الابدى

•

كان الفرعون يبتسم ولم أفهم
طمع الفتيان وحزن الفلاحين
أنا المدفوع بعيدا عن القوارب الجانحة
كنت أصادق الاطفال وأتحدث
عن الشمس الغافية فى الحجر القديم
تلعق خدود الاطفال كقطة ولود
وتنظم الابجدية فى العيون
وتقود
لشتاء ملىء بطبول تدنو وتقترب
توقظ كل الغطيط الذى يئد الملائكة

•

كى نستطيع أن نسمع وأن نرى

خوار الأشرعة الكسلى فى حنايا الليل
وصوت الأفكار اللامعة فى رعونة يوليو
المطمورة تحت طين الشتاء
أن نجد للجميع آباء وأحباب
كل الايام المتوافدة بلا منازل
كل الايام المتقلبة على الصحراء بلا أصحاب
أن أجد الفرصة لأن أكتب دون حيرة
ألا أملأ الشعر بالأسباب
دون انتظار فى طوابير القلق الأعمى
لو أقدر أن أقول ما أريد كاملا
بكرا ونقيا بلا أسباب
كحقول الدهشة حول عيون الاطفال

مسافرا بين سلال الصباح فى القطارات الريفية
مسافرا بلا غموض
مسافرا بلا وصية
أن أجد الكلمات المحبوبة التى لاتخاف
تتوائب على بطون الحوامل كنظرات أب
أن أكتب لكم أشعارا بسيطة تفهم الحب.

●

ها قد جئت
أجلس بعيدا عن ضوضاء المراهقة
خاليا من الغباء كأى شجرة
ابتسم فى مودة كصبح ربيعى
وأحدث نفسى
عن توافد السنوات وعن لوم الآخرين

كل ما تحمله دفاتر التجار من حسابات
مايملؤ عيونهم من غنائم
وما يدفع القرود الى الصياح

●

ها قد جئت أجلس بعيدا
أتعجب بسهولة وبصعوبة
للظنون ولما أتحمس له أحيانا
حين تدلف الصحف تحت الابواب
وحين تغلق كل الابواب
وأتحسس عيون حبيبتى بعيونى
غير مصدق أحيانا ولا مبالى
وحزين
كأى محارب يجول فى الغبار

وبين الاشلاء القريبة كأصابع اليد
تحتبس الكلمات كدموع الرجال

●

شد ما جلست أفكر كنائم
فى قوالب الدموع ورنين الضحكات
وفى رياح المباهج
كل المسرات التى تتمايل كزهور السوسن
طرق الكتابة المطلية بالدماء
عن اللهفة التى تصنع الاقدام
وتصبح لها الموسيقى
وعن الحنان ينبت النهود
ويلون العيون بالخصوبة
عن قيمة ذلك وعن جدواه

حين يعود التجار من رحلات الهلاك
ليبيعوا عقوداً وثنية
ويشتروا صمتنا والحقول

●

وذهبت الى شاطىء النوم
عاريا كطفل فى السماء
فرأيت الرؤوس المحلوقة مجتمعة
فاغرة فاها على ماكسبت .. ورأيت
كل ما سافروا بعيدا عن الصور الجميلة
عراة كما جاءوا .. ذهبوا
كأجنة لم تتضح بعد ونسيت الرحلة

وقتلت الرحلة
كل القتلى ذوى الأكفان الزاهية
كانوا هم القتلة

●

أعطيكم كل ثيابى المشنوقة على المشاجب
أعطيكم كل نقودى المغضنة كوجه عجوز
المديح وفقاقيع الصابون العطرى والتبغ
أعطيكم جهلى المحبوب والمعرفة الخشبية
ومنافض السجائر وحماس القرى
أعطيكم الفاكهة المحرمة وكل مالا أملك
أعطيكم كل ظنونكم تجهز عليكم
لقاء شاطئ النوم حيث نصحو مبكرين
نستحم فى الصباح كأعشاب غضة

تتنفس باسمة كتوائم نائمة
عارية كعيون قربية
كسمــاء قريبة
لا الصدفة ولا الجنون ولا الحماس
قادرة على صنع سلام كهذا

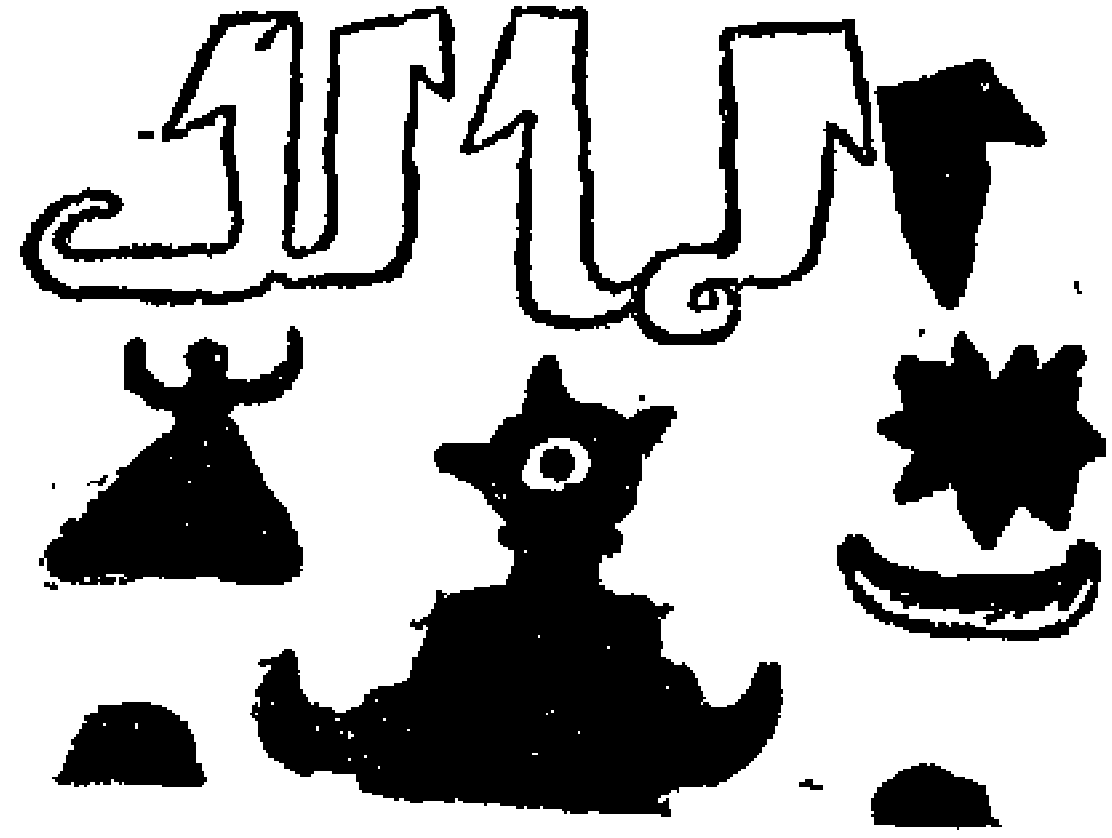

كان أبريل يعرى نهود الحدائق
يلعق أكتاف الاطفال ويهمس فى أذنى
بحكايات أكتمها ضاحكا
أكتمها حزينا

هل أقدر أن أحكى وأقول

أشياء تدعونى للصمت
عما أحمله ويحملنى
وما يدير ويدور برأسى
لأصبح فى همس كعيون المحبين
قد اخترت ولا أقدر أن أحكى ذلك
قد اخترت ولا أقدر أن أصمت

●

وعندما يبعث الاطفال بأوراقى
وتفارقنى البسمة للمواقف الهزيلة
ويحرث المرضى .. نضرة حياتى
عندئذ سأذهب لصيد السمك خارج المدينة
عندئذ سأذهب خارج السطور محمولا
على بياض الهوامش النظيفة كهدوء مسجد

كأننى صلاة •

●

كان أبريل يعرى نهود الحدائق
يبخر بقية الشتاء ويوقظ حنان الامهات
ويصفق
حول المعابد التى تلقح أزهار الصيف
وتقيس عمق البهجة وانسجام العيون
كل الكلمات التى تدير عقول الفتيان
تدفعهم للعناق وذكر كلمات نيئة
عن فائدة الخيال وفتوة الموسيقى
كل ذلك كان يفتح النوافذ كشفاه الأطفال
أما ابريل
كان يعرى نهود الحدائق فى بطء ويفجر
نافورات من اللبن الدافىء كفرحة مكتومة

نافورات تغسل النسيان عن العيون وتوقظها
تجعلها ترى
تدعها ترى

●

ذهبنا نفتش عن حيوان صغير
عن نسيان وعدسات مكبرة
وعن اغتسال

وحول العرى الذى صار هواء وجدنا

كل الحقائب منثورة على الاصوات المباشرة
محترقة فى الظهر الابيض
كشفاه لا مبالية
وكقطع الثلج
راح الاطفال يهيلون النشاط على جمودنا

●

كل الاشياء قريبة
البحر والنفس والعيون
حتى القلوب تعرت من قبعاتها ومشت
كصغار الماعز تبحث عن قفزة رشيقة
هناك فى العجمى رحنا نفتش فى حقول التين
فى الرمل الابيض كأرانب صغيرة محمومة
عن حيوان خجول يطالع الغروب آنسا

●

كانوا يطالعون الصبح الزاهر
رجالا محمولين على موجات من الارهاق
موجات تداعب الشواطيء خارج المدينة
تصنع للأفق حمرته .. وحرارته

●

عندما يمتطى الخلاقين أعناق النساء

وتتلف الخمر عيون الاطفال
وتصب فى عروقهم نفايات المدينة
عندئذ سأغادر موانىء اللذة موليا دفتى
لمياه رائقة فتية
تصنع للأفق حرارته
ولعيون المحبين نقاوتها
هناك يأتى الغروب الدافىء
بأرغفة من الخبز ساخنة
لها رائحة شفاه المحبين وصدقها
وقربها ... وفتوتها

●

الأسرة التى توسدت أسرة الخوف
كانت تحلم بالشجاعة وبمياه دافئة
الأسرة التى توسدت حلما باهتا

كانت تحلم بسيوف وأرغفة
تصحو متعبة ••• تصحو غريبة

●

كانوا يحملون أقفاص الصباح
وشباك من شقشقة العصافير
حين أتى الى الشاطىء رجال صامتين
محمولين على موجات من المطر الدافىء
مطر غريب متصل كخصلات محارب
كان يومىء ويتنفس
كأرغفة من الخبز ساخنة
وضاحكة
ومنتصرة
كعيون المحبين

●

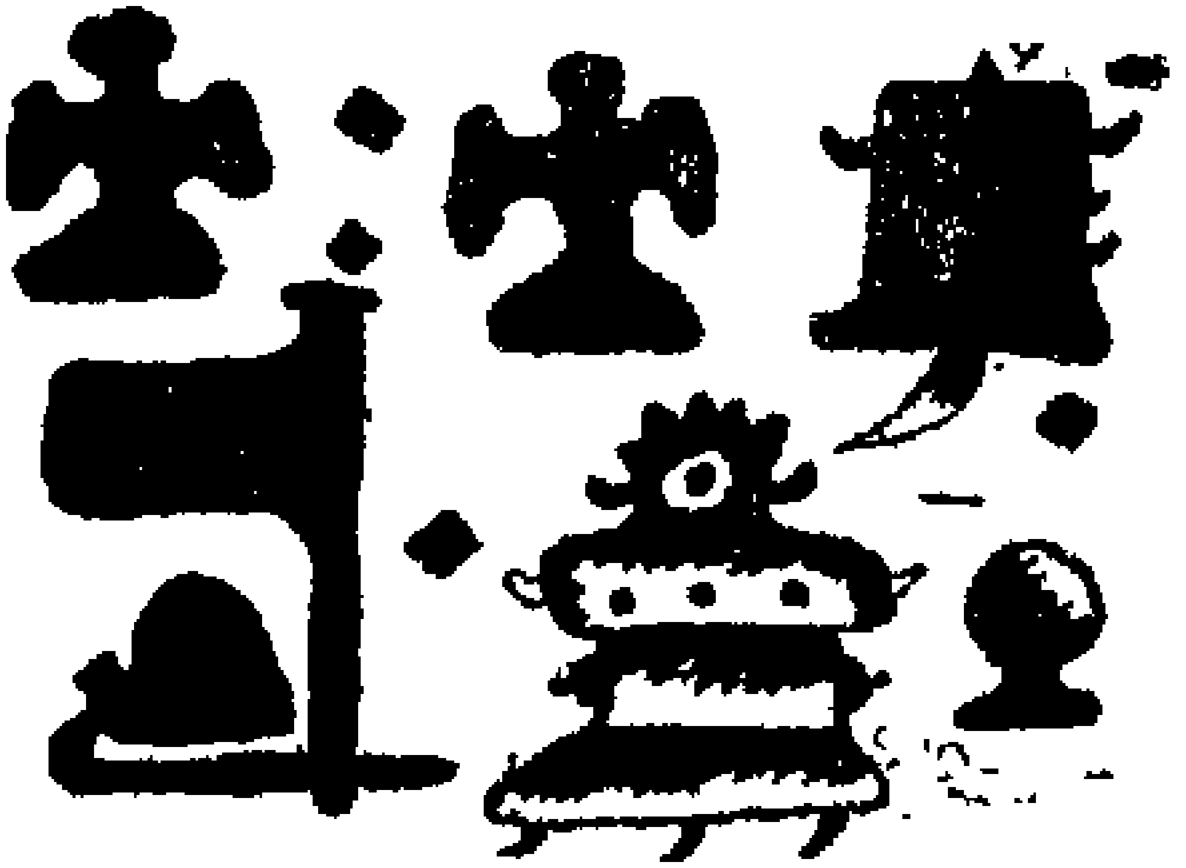

الليل يخطو وأنا أدنو منك
أسمع صياح ابننا الذى مازال يلهو
وأسمع صوت الحقل وهو ينمو
وأنت بكفيك تعبثين فى لاشىء
وابتسامتك محفورة فى عيناى

هاأنذا أودع أياما لم تمر بعد
كأنما سقطت فى شباك لاأعرف شطئانها
مازال عبق الماء حولى مولى ظهره
الليلة يا حبيبتى
احتواء يقظ بلا منازع
الليلة فراش من الصمت واضح الكتابة
الليلة أناديك بلا تردد
كأنما الصمت أعد لأناديك باسمك
والليل يخطو
وأنا أدنو منك

●

عندما تنام الألفة فى خمائل الأكتاف
وترتفع هامات الشجر ثملة من الهواء

ولا نصدق غير أننا حبيبان
وتستكين ليونتك حول أفكارى
سأناديك باسمك مثل عيد
وبسمتك نائمة فى صلبى كوليد
فى قاع نهر دافىء
كانت العملات الذهبية تحمل قيمتها
كوجه قمـــر

●

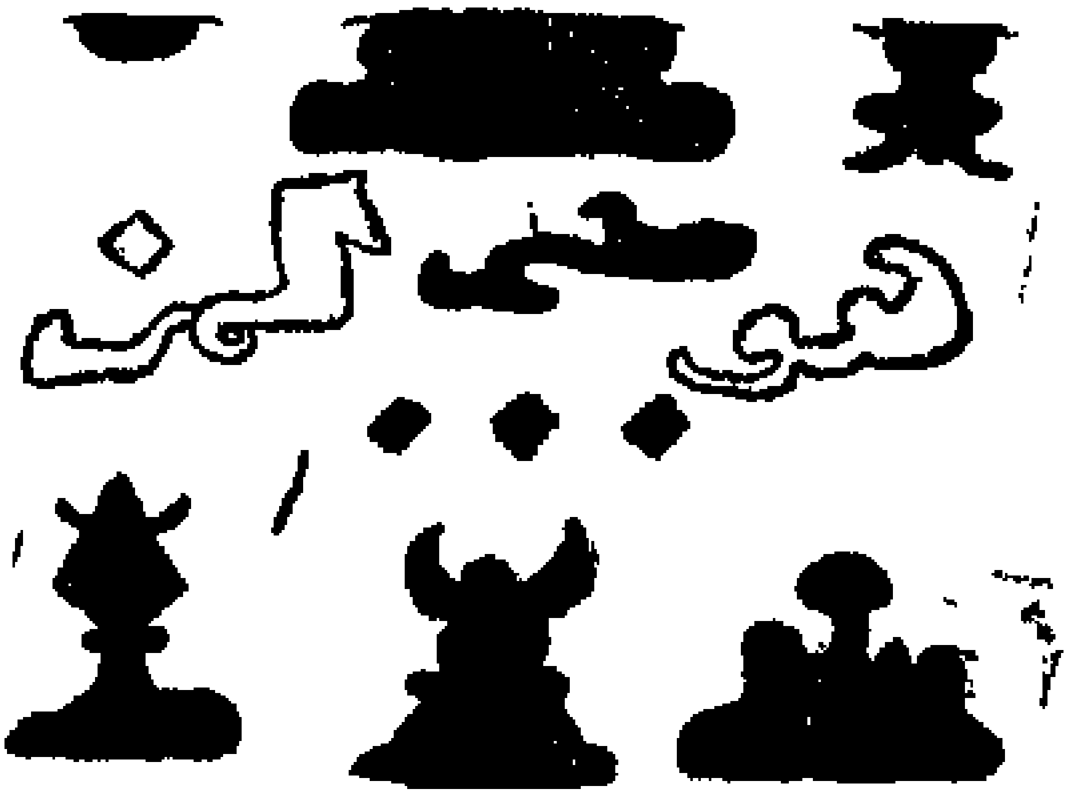

لهكن واننا ما زلنا
نصغى لمزامير الأفراح الموجوعة
منقبين فى فتات الموائد
بين أحاديث الشبع القديسة عن رسالة
نحن الجوعى ننقب عن رسالة منصتين
وبين الحوادث الرخيصة شاهدنا
وجوهنا تنتفخ بالتهكم والغم

●

كأنما عدنا
من ميادين العربات حاملين أقدامنا
شاهرين سيوفنا الطرية
نشحذ النصر من كسل الزوار
من بطء العشاء فى الأفران الريفية
نحن من حملنا تعليمات المطابخ
وحقائب المسافرين
نمد أيدى مثقوبة الشجاعة
موئودة البراءة
لننظم البضاعة
فى سوق الأمية المحاط بالأحلام
وأردأ الكلام

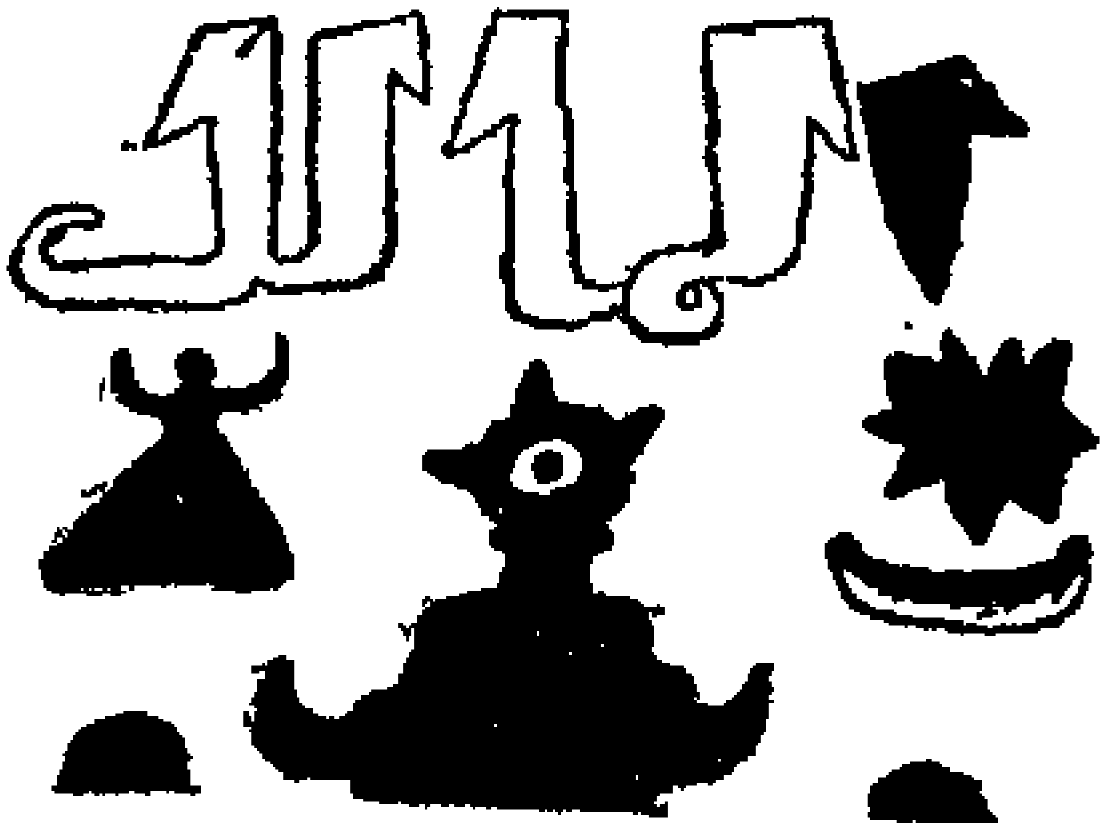

سوف أجىء
عبر دروب أخرى سوف تظهر
بعد الطوفان واغراق الأكواخ
لأن المعابد البنية رفضت البرتقال
ولأن حبيبتى تفكر كثيرا
أفكر فى الذهاب ولا أذهب

حتى عندما تدور أكواب السنوات
والملح فى العيون هياكل الغرق
كل السنوات الغارقة فى حنايا الانتظار
سأقوم بلعبة أخيرة خلف القمصان النظيفة
وسأخلع كل الأقنعة
حاملا المفاتيح الصدئة الى أفران الشمس
تاركا بقايا الطعام وحلمات الانتظار
عبر دروب بلا أمهات رحيمة
كى أعانق اللقطاء الناجين من الغرق

●

مبللا بتفاهات الصيف
أبحث عن جفاف العناق الحنون

عن أحاديث بسيطة
عن مواعيد الري والحصاد
وعن الطريق لعيون فسيحة
عبر دروب أخرى سوف تظهر
بعد الطوفان واغراق الأكواخ

●

حلمت برائحة للصدق
برائحة للعيون
والنسيـان
كل ذلك كنت أشمه
الحلم وصدق العيون
والحنان
والتساؤل
عن صياح الاعواد لمناجل الجوعى

وحول الاناشيد الحماسية
شممت صوت بكاء بعيد

●

حلمت بالماضى وحملنى
خلف العباءات والكتب المقررة
فشاهدت من جلس ولم يكتب
وكنت أكتب
خلف المنبهات وتردد الموجات
شممت رائحة لبن القطعان
وسماء من الحمام الزاجل
هناك وجدت الكهنة جالسين
يرفعون الاحجار بأعينهم
بينما تفتح الاطفال عيونها وأصابعها

محمولة كموسيقى طرية

●

حلمت بغابة مليئة بالسكون
وشممت رائحة الامهار
غارقة فى وحل القرى
ناعمة كعقد ياسمين
نائمة كنبع رائق
كالنسيان
وكنت أتذكر
وكل مانسيته وما نسيتى
كأنما توأمان يبحثان
ليلتقيان

●

حلمت بالاتصال كخرير النوم واليقظة

والاغتسال
ورأيت رغم انفجارات الغباء
وصياح المرضى وتراكم النفايات الجسيلة
رأيت الصمت يلهو كطفل على الرمال
ورأيت رائحة تحمله على طول الشاطىء
فسألته عن اسمه ولم يكن ليجيب
فكففت عن الكتابة

●

وأخذتها بعيدا عن القطار
حاملة ملابسها كمظلة
وقميصى كعلم
وكانت ترفرف فى الظل
كل الكلمات الرطبة حين تعرت
بين نهديها كنت أرى اللحظات الحبلى
تتوالد مسلمة أطفالها لعيوننا
وتحت شموس الفهم لصبح قريب

سرنا عاريان باتجاه البحر
خفافا لايقربنا الذباب ولا تقترب
الا لنتعانق

●

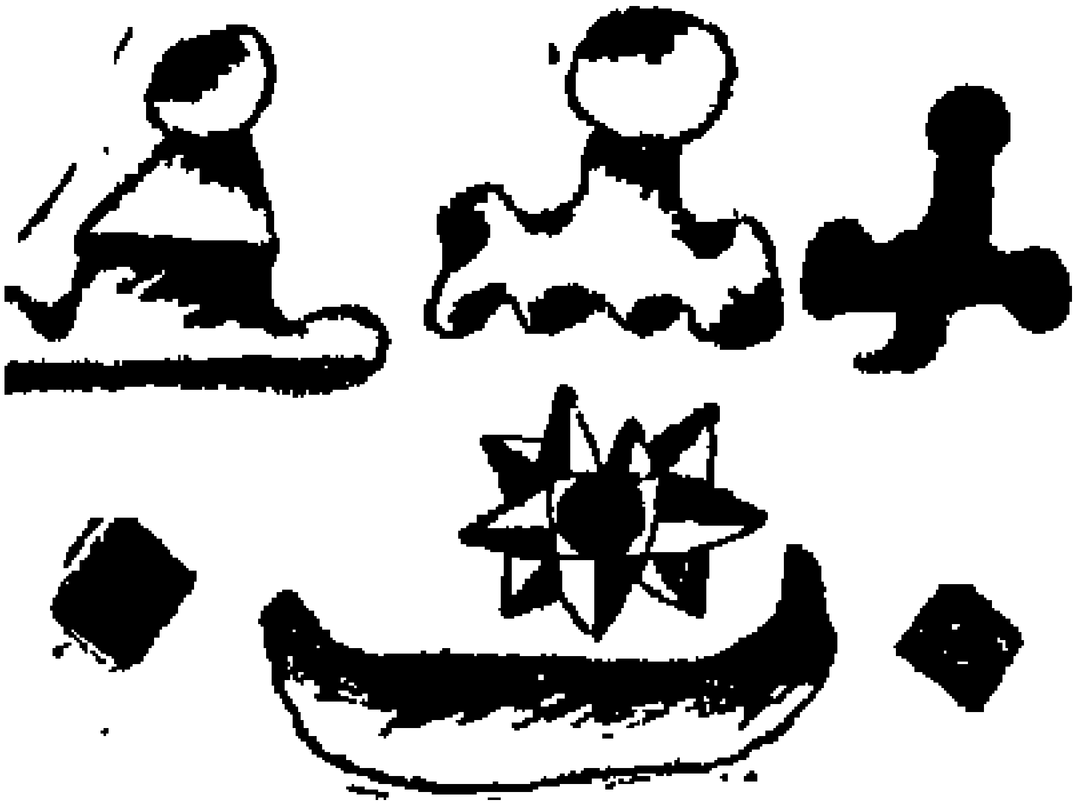

لم أكن موجودا بالامس
كأن العمر مازال ممتدا
كنت شبعا بنفسى ... حتى أمس
كأنما العالم الكبير هو فرحتى
لم أكن أكف عن الضحك حتى أمس
كأنما السماء العميقة تسمعنى

كنت أغنى .. وأحلم حتى أمس
حين صفعتنى نسمة ارتياع
واليوم أبحث عن نفسى
حين امتد العمر بطريقة مغايرة
كنت أدور ثلاث دورات جديدة
وأقلق قلقا صحراويا .. بهذا المساء
وأفرح فرحا .. جوالا عاريا من الوهم
وأفرح فرحا .. ظامئا لمزيد من الحركة
وأشتاق اشتياقا صارخا كفتاة عارية
حين ارتشق فى المساء صوت مرتاع
كأنما السماء العميقة لاتسمعه
وكأنما العمر أضحى قصيرا كذراع
كنت أحتضن الاشياء بسرعة
وألمسها بشوق جوال مقرور

حين امتد العمر بطريقة مغايرة
وبعثر السكون المرتاع ببساطة
ومضى يلتهم رتابة الفرحة
كنت أدور ثلاث دورات جديدة
وألج فى السماء العميقة بشوق حقيقى
أشرب مياه المستقبل الذى سيجىء

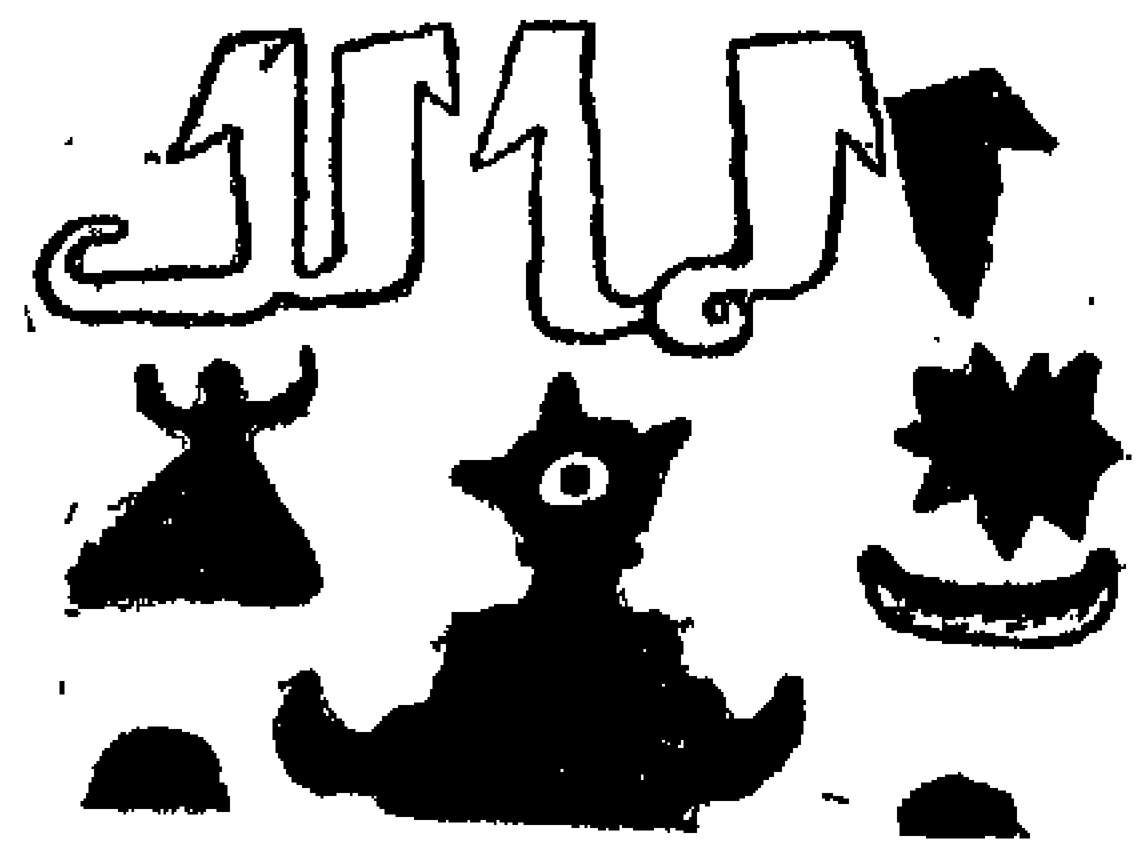

سيبقى دائما أحد الناس
يكتب الصبح أحجبة
يطبخ عروق الاطفال
يصنع من تراب الماضى مواعظا للبلهاء
وفى حدائق المستشفيات النائية
كان المرضى يدفعون الكلاب الى الخجل
والطرقات الى الحيرة

هناك تهبط الفتيات الى الدروس الخصوصية
مضمومة الافخاذ سهلة العيون
الى شباك من الشوارب المصبوغة
لأن هناك بعض الناس دائما يبقون
عقب غسيل الشتاء والتطعيم
حاملين أنابيب من التمر حنة
وكفاءة تمليح الليمون
هناك يتخلل المطر الفراش
يصنع قيدا من الأفراح الرخيصة
ويشيع حكايات عن السلام والاستسلام
ففى عيناه الكليلة الراقدة
تهبط الفتيات الى الدروس الخصوصية
تهبط الفتيات ولا تعود
ونبقى وحدنا

أعود لأكتب لك

الأرنب تنتظر بين لحظة وأخرى
وبخار الحديقة يتخلل أكوام العصافير
وذلك الظل المسروق من انفجر
يلتف على عنقى كطائر رحيم
يجعلنى أعود لأكتب لك
كلما صاحت طيور المواسم

وتعلمت الاسماك الرقص واللمعان
وحين انفتح فى الشرق جدار
وصحنا فوق برزخ البحر والنهر معا
لاصوات المستحمين وطفو نهودهن
وللعدل الذى يدفع ببراءة الشهوة

●

أعود لأكتب لك
وحدك تسرقين اسراف خيالى
وحقول أشواقى
الماضى الذى مال كثمار تختزن الشمس
منسكبا فى ليل شعرك
يغمغم دوما بالرغبة فى اللعب
مع حيوان خجول يقفز مرحا

●

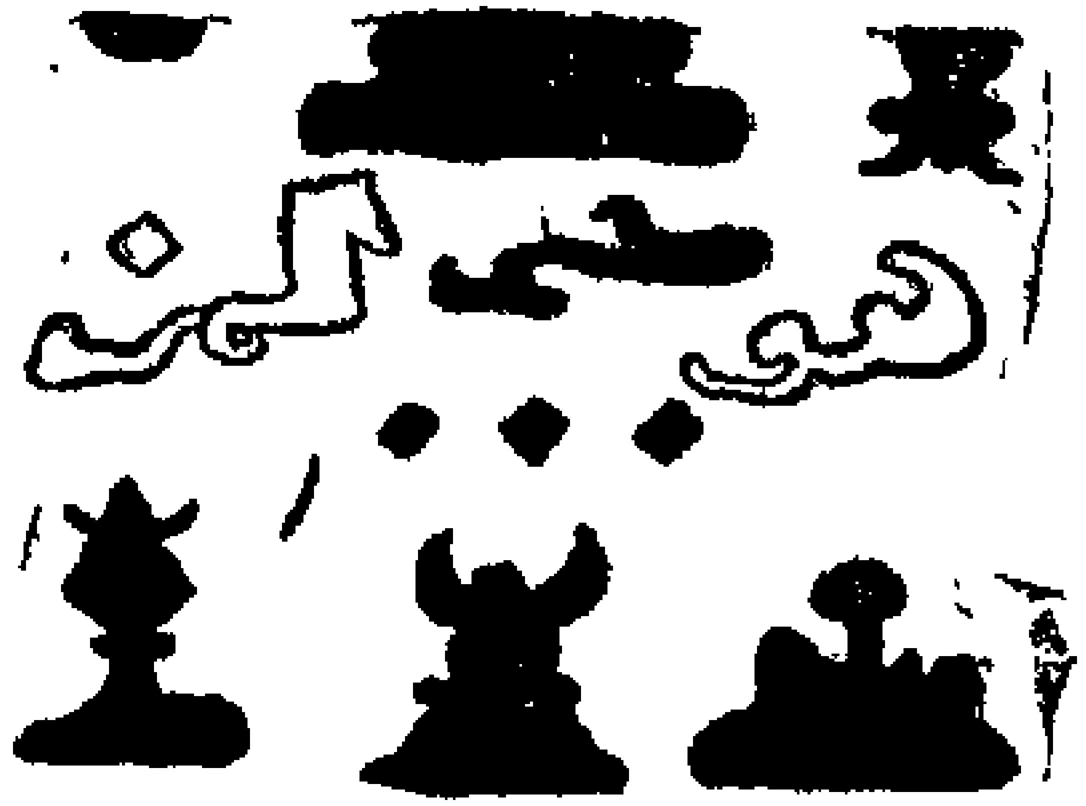

ولقد صبرنا
أكثر مما يطيق الانتظار
حتى نسينا الهدف ولم نذكر
من الطعام غير نفايات المطابخ

●

لنكن على رأس الموجة الاولى من الصياح
لنكن حتى لغوا يخاطب الحشائش
راقدين تحت طين الخريف

ناجين من المحاريث وسنابك الكسالى
لنكن الاطفال اليتامى بظهر المنازل
ففى أغانينا سوف يتوالد الشرف
وتنوء الاشجار بآلامنا المخضبة
بالدماء وعيون تستحق الدموع
فليأت الوقت الذى تصبح الشجاعة شجاعة
ناجية من الخوف والكسل
محددة كأجنحة النسور فى الفضاء
ليأت الوقت الذى أكف عن الكتابة
مدغدغا طين الخريف
ناجيا من البطولة كى ألعب
مع البط وصغار الاطفال لاهيا

●

الرجل الطيب
متى سيحدد ساعة انفجاره
سيوصف بالفقر طول عمره
ويجرجر الاحاديث المتقطعة
واللحظة التى صارت حلما
بعبوس وخوف رمادى .

●

اذا ماقبعت المودة فى قمقم العائلة

سيوصد نافذته بحيرة
ويصنع من القلق شرابا حامضا
لكن ما سيحدد انفجاره
ذلك الشتاء القارس حين يصبح نصرا
وتغمد اللحظة فى الوقت الباهت
بعنف كصفعة الموت

●

الرجل الطيب الذى ازدريناه
ترى متى يضحك ضحكة الشبع
حين يطوى منشفة الجوع جانبا
ويصارع العالم فى غرفته الخجول
وكيف ستكون فرحته
حين يصوغ رغبته بقبلة حقيقية

يسكت عتاب الشفاه الى الأبد

●

آه للرجل الطيب
يصنع من الشارع طريقا الى القمر
وبينما تكرر خطواته نفس الطريق
أتساءل كيف سيتعرف على ما يشتاق
حين يحرق التهكم رحلته
وتتخلل طبيعة الشمس كيانه الرطب
دون رحمة

●

كيف يستعذب ألحانه المنسية
تخيط فى وجه المساء ألف رغبة

ثم تشحب عيناه فى وهن جامد
والى الأبد سيودع النصر الذى يؤرقه
هناك حيث تصبح الألفة كالدغل البرى
وتعانق العائلة بعضها بأفرع الخوف
حيث أصبح الفطر والتراب لغة مألوفة
وأشياء مباركة

●

ان للشجاعة سلما من حبال

وسكين ذو مقبض ليلى
وحين تشق الفجر صرخة رجل
فلأن الحد اللامع صار نهار رنان
واخترق الخميلة بحكمة ماهرة
ثم ارتشق قويا فى الأرض الخشبية
يهتز بحده اللقاء المفاجىء

●

لكن الشارع الأليف
لم تؤمه الكلاب الشرسة
وحتى النفوس الحالمة
لم تزمجر فيها حواف الادغال
بل ترعى كلأ السهول
وتحيك الاساطير عن سحر الغابة

وهي تتلفت حولها بخوف عذراء
وتلسلم ثوبها بدعاء واهن.

●

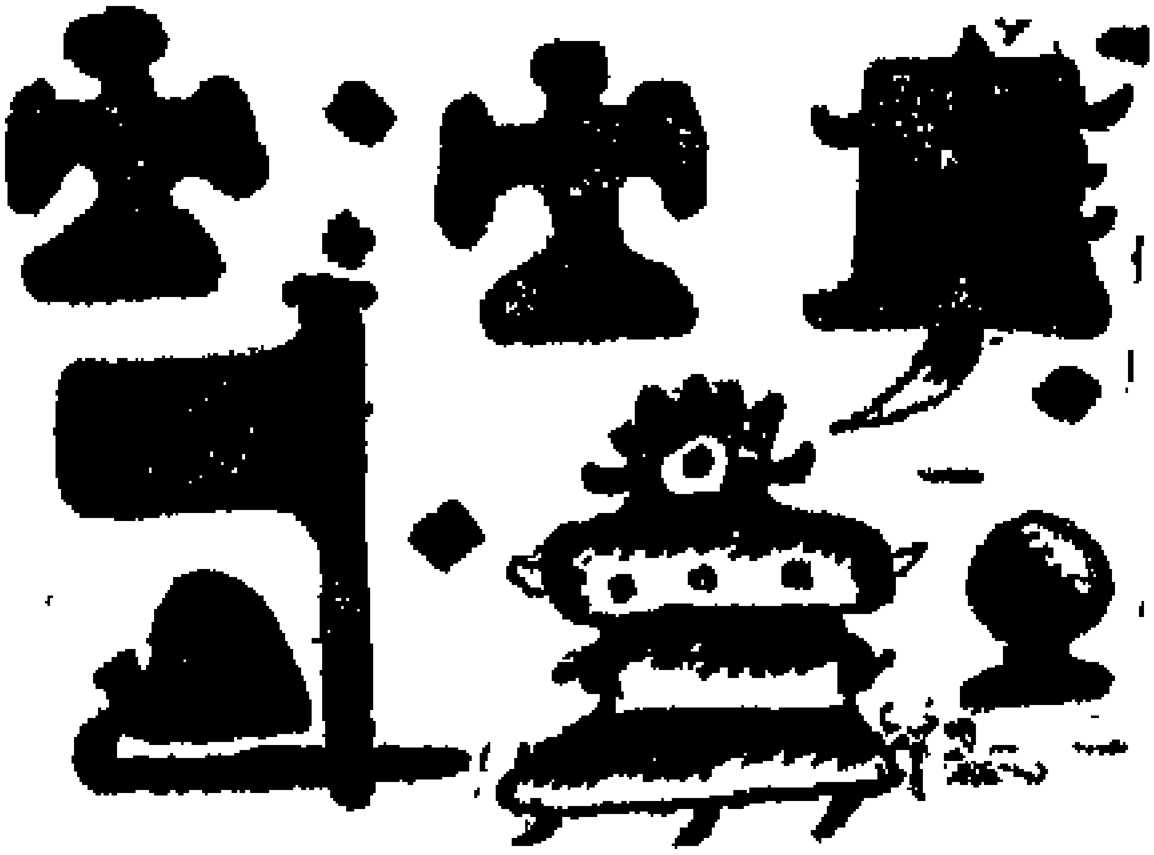

عن زيارة السيدة العجوز ...
كنت أسائل نفسى
عندما تحمله الارض المجدبة فى عظامها
حين سقطت على المنازل الجوعى
قطعة فراء أبيض ثمين
وتمددت الثياب الحريرية على ملح الارض
كعاهر ثملة بفجرها الجذاب
يتوسد الاعشاب قميصها كثعبان

وصاحت النسوة فى نشوة الشبع
وكمن لدغتهم أفعى حلوة السم
تطايرت الاخبار فى المسراح العجوز
ثم نامت فى صلبه
تقشر وداعة الطلاء القديم

●

هكذا انطلق الحلم الى غير عودة
وكان النحس قد توارى
حين داست الاقدام الثملة بنفسها
ملوحة الارض المجدبة
وألقت بسلاحها المجهول
حين صار المجهول ضيفا وافر النقود

●

ان ما يشاع قد أصبح حقيقة
وديست الايام الخوالى باتقان
وحين اصطف الجميع تحت النافذة
ممدودى الأيدى التى لبسعتها الشهوة
سكبت المرآة فى أكوابهم ردا قصيرا
ولم أر ذعرا كهذا
يلمع فى الاطباق الجديدة كعين نمر
بينما تراخت شفاه الرجال والشوارب
وباتت الحسرة على وجوههم كالطائر

●

سيواجه القط الاليف تجربة مرة
حين يلج الى الغابة ثانية

ترى ماذا سيصنع مع طعامه القديم
ناسيا الايدى الرقيقة واللبن
حين يواجه الليل المحنك

●

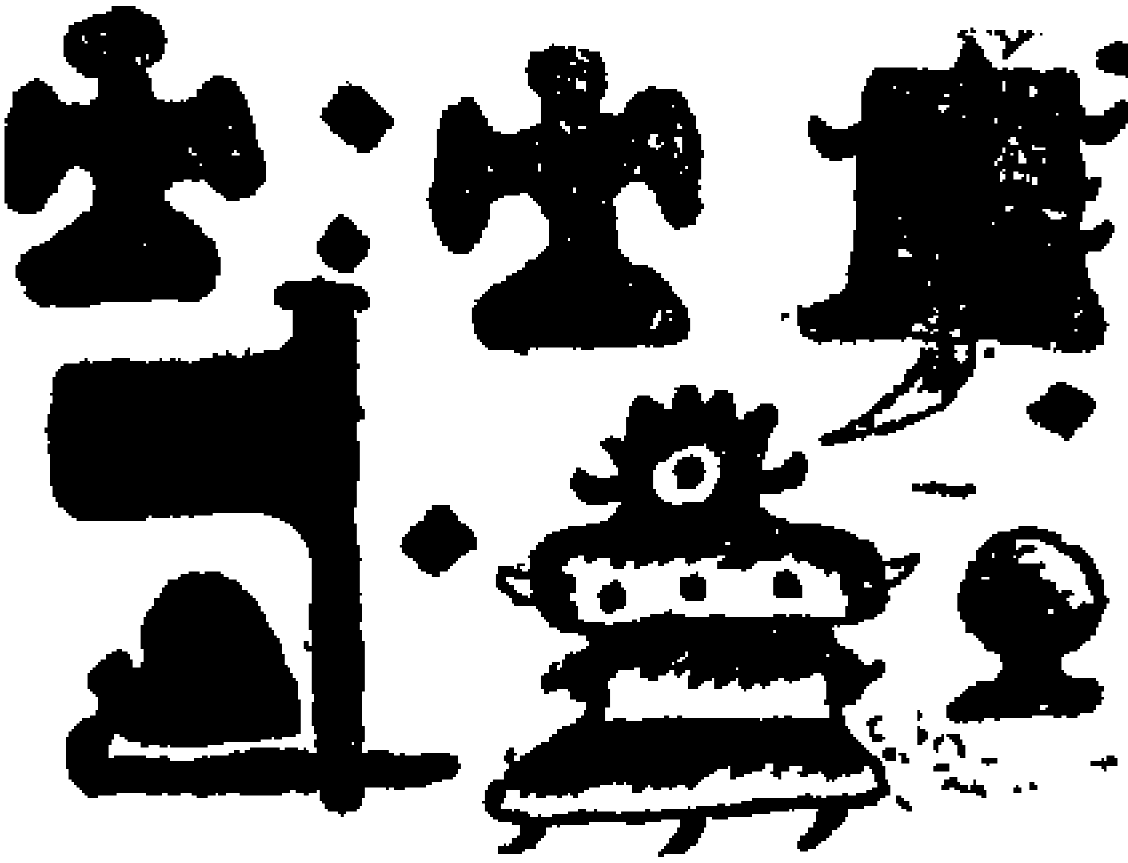

كان الهواء يغلى فى المدينة
وأنا أسير ولا أفكر
أرعن لاتهمنى الكلمات المعسولة المسكينة
كأنما بى شوق للمطر .. ولأن أقرر
شوق لحظائر مليئة بالرطوبة واللبن
مليئة بعيون الابقار ساكنة فسيحة
كعيون الكهنة
تتابع أرداف الفلاحات كأنها صلاة

فهناك بعد آذان العشاء واختفاء الافق
وعلى بطن الحقل الاخضر الدافىء
كانت الزهور البرية تبحث عن خجل
كل المساحات المجدبة كانت تبحث
عن لحظة حبل

●

وقال شيخ عنين
الولادة قيصرية
تمتم الكسالى على المقاهى تحت الصحف
واستل المشاغبين سيوفا حمراء
منتفخين الحقائب مغالين فى قيمتها
والهواء يغلى فى المدينة
والمقاهى فى المدينة

والحقائب
والبنادق
والقطارات
فسافرت من هنا .. الى هناك
لأنى فلاح لا أفهم فى الكيمياء العضوية
ولا فى قيسة القمامة
سمعت صوتا على أوراق الخضر الوافدة ينادى
أنهــا هنــاك
أنهــا هنــاك

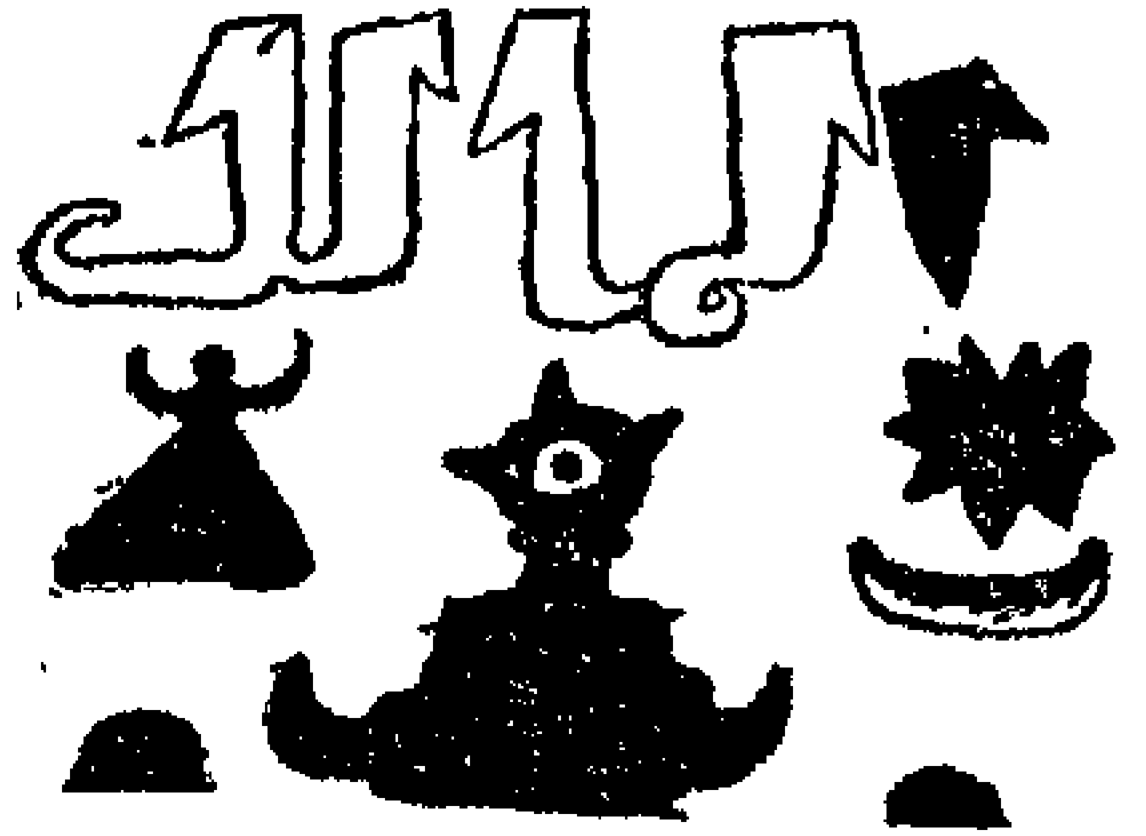

الرحم المقفول بالحق القديم
كان يصمت عن كل النداءات القريبة
وعند انتهاء الحرب وعودة بقية الرجال
سيفتش عن عيون متعبة نقيـــة
تصنع الاطفال والأمل
عندئذ سيفتح الحق القديم كل خزائنه
ويبيعهـــا
لقاء لحظة حبـــل

كل شيء موفور أنا أرى اللذة
أرى النقود فى جيبى والمصابيح فى غرفتى
وأرى الشطائر
تعلو الجرائد كصفقة رابحة
التراب يعلو نافذتى وأرى التلفاز
يعرض الروائح وفوائد التأمين
وأنواع جديدة من البنزين
كل شيء موفور أنا أرى اللذة
أسمع الخوار من الحظائر المجاورة

كل الصياح الوافد من قاعات الورثة الاغبياء
والذهن الفاسد فى أرداف العوانس
كل من نسوا أننا أحيانا نفكر
ونقــرر
نحن من أغدقوا علينا اللذة نصادر
أمناء لايصدر عنا صوت
كفروع لا تعبأ بالطير المجهد
كفروع الصيف
تنتظر ثمار الصيف

●

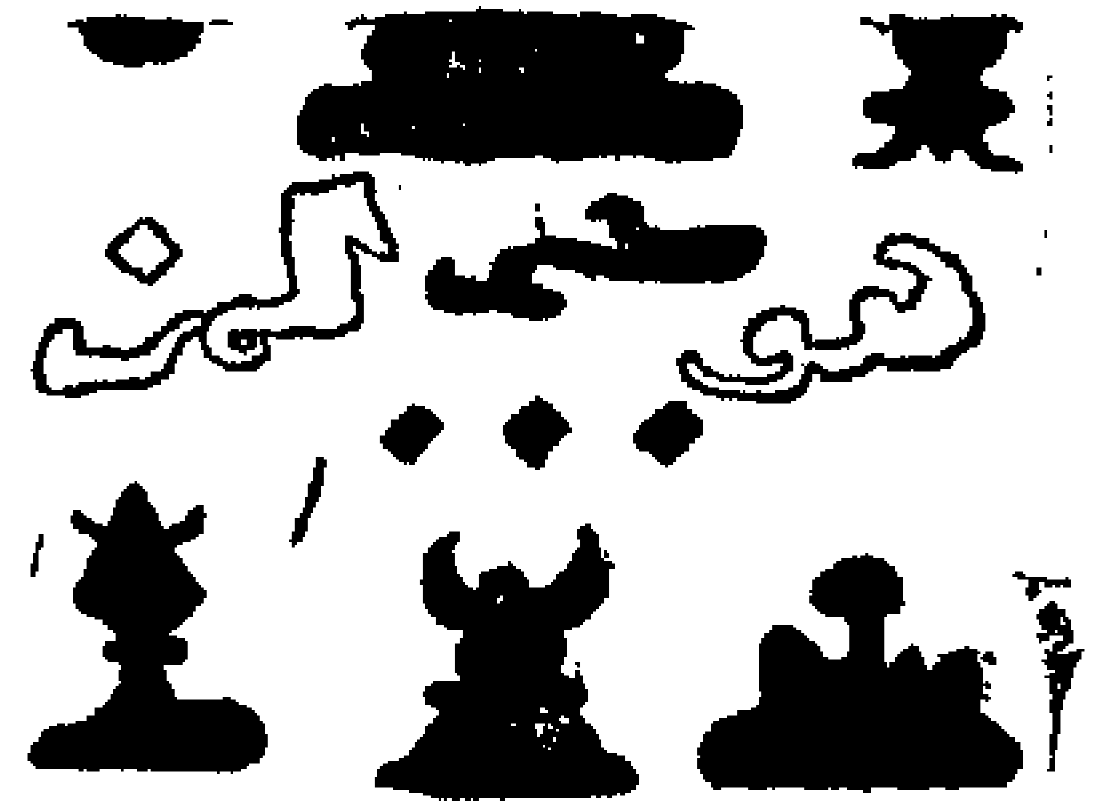

كان المذياع يقرأ القرآن
سامعين ولا نرى
غير الصيف الوافد كنهود تملأ الكبائن
يعبث بفضلات القصور فى الملابس القصيرة
تقيس طولنا فى الفراغات الشاغرة
حتى من الذهب والصدق النادر

●

تقولا ونضرب مواعيدا شهمة

مواعيد ككيزان الذرة المشوية
بجهل ضربنا كل المواعيد
لشتاءات تأتى دوما كعوانس
تترنح حول الطلبة المسافرين
تأخذ حرمانهم وتعطى
فوارغ الزجاجات لبواب المدينة

●

ذلك هو حارس اختام المبنى
هو حامل كل التبعات
يصنع من البقشيش اغفاءة
ويمر الموكب نحو القرية

نين ذو ألف ذراع
بذهب كل صباح ويعود
بعرف أخبار القرى والكلام
ءالمذياع يقرأ القرآن

●

لكنها حتمية
أحلام الأم الريفية
تبحث عن المعامل وتخطىء
لابد وأن تدفع الثمن وأنت ترى
وجوهكم فى المصابيح الكهربية

●

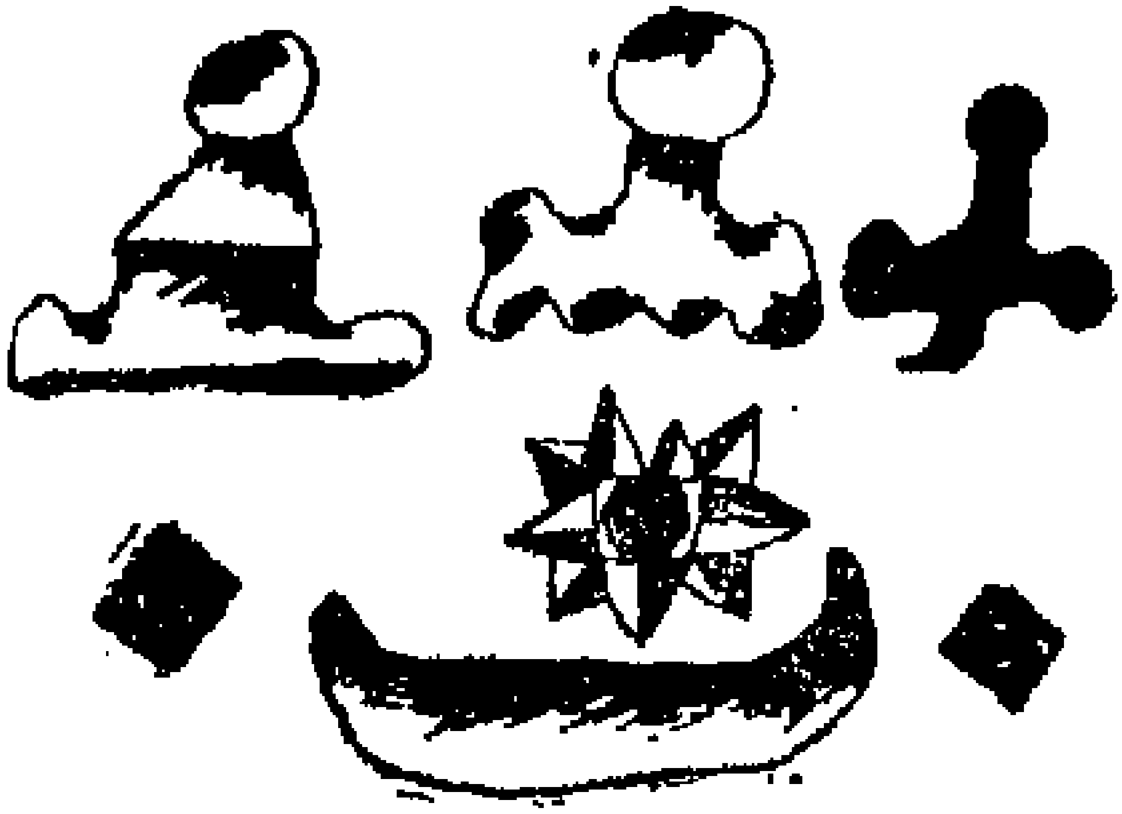

هل سنقدر أن نبتعد
عن تلك الاخطاء التى تصنعنا
أن نبتعد أو نغادر
محمولين على هواء لطيف تتكلم
بصوت خفيض يعرف
فى عيون لامعة لاتكره

واستأجرنا خارج المنزل العزيز
مساحة من الهواء والرمال

لاتعرف الاعلان ولا الهزيمة
فزرعناها بدهشة الاطفال
وشربنا على صدورنا الضاحكة نبيذ
وتواثبنا كأشعار مفتوحة العينان
لها أجنحة وجذور .. وأصابع
لانعرف الصياح ولا .. أوساخ المطابع
ولا قسامة النقد فى حنايا السوق
لا الغول ولا حتى ولائم الشيوخ
قادرة على الوصول
الى صدورنا العارية كحريق
هناك لو ذهبنا كجداولا تجرى
حتى الى براعم الاشجار

●

كنت أجدل ضفائرا من أحاديث الاصدقاء
منها أنسج أصواتا أليفة فى صمتى
عن أعواد الرجال الخضر الوفية
تسقط فى بحور الصمت حاملة أقلامها
لوحلة المعارك الهزيلة فوق العيون الحلوة
كنت أنقب فى كحل العيون الحلوة

عن أسرار كسلنا وعن البداية
أضع اللطف على المقاهى محلقا
بأجنحة من دعاء الوالدين
أدع اللطف يذوب مع الجداول
وعلى كتفى حبيبتى ألتمس الايقاع العذب
من همسات خضراء تدفع الدفء الى العيون
تجعلها وطن

●

أن أقول وأن أظل أقول
ننجو بأقلامنا من بحور الصمت

ووحلة المعارك الهزيلة فوق العيون الحلوة
كنت أنقب فى سواد العيون الحلوة
عن نجوم صغيرة تحدد الاتجاه
تصنع من الحب آبارا وقوافل
وتصب فى شفاهنا أغان جديدة

●

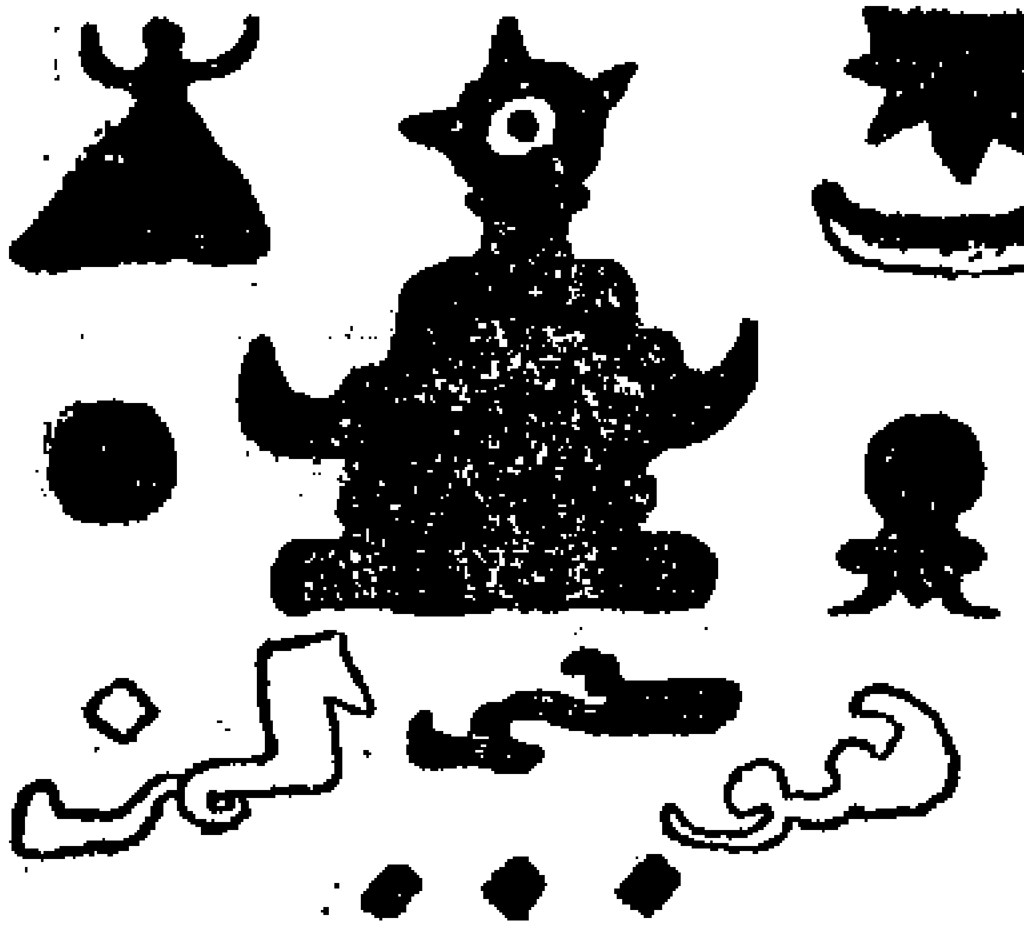

كانوا يغنون بلا طعام

أهازيج الجوع منصتين لأساطير الصبر

تلد النقود عند السحر

نقودا بلا ضرائب

كأنهم لصوص

●

وأحبـــوا
بعد الغواية الذابلة
كانوا يجشئون فى الميكروفون
فى العرس محمولين على كئوس رخيصة
يتخلل الضحك كل شىء
حتى ثياب العريس والعروسة
ضحكا .. عاريا .. زانيا
يصنع الاطفال من الفضلات
بعد انتصار الغواية الذابلة

●

وخيط العُرس كرقعة جديدة
للثوب المهلهل كوصية بالية

كانت تركب المواقف قبل الأزمة
قبل أن ينشط المرايين وتزيف الشوارب
ويصبح الحق أغنية يرددها
حتى اللصوص

●

سمعت ذات ليلة
حين اشتدت العفونة فى الأركان
أصواتا آتية بين أقدامى
تجذب عنقى المتقلص بالغرور
تحنى ظهرى الشاغر كشباك خائبة
فوجدت حمالا يتجسس على النمل
ووجدتنى
أسير بعيون جميلة ولا أرى

●

وصعدت بالمصعد بعد السحاب
فوجدت عيونا زجاجية وشفاه رقيقة
وأفروديت كهربائية لاتميز المحبين
كل الغارقين فى الكسل والعطر
رأيت كل شيء رقيق ..
وسمعت أحاديث خشنة

●

قالوا ... «الحركة بركة»
فجريت ضاحكا أردد الأكاذيب
عن مصباح مليء بأزيز الزنابير
عن فجر كهربى يصنع الندى والألوان
ونسيت من لهفتى

أن أقرأ القرآن

●

قالوا تمأفون
وسمعت ذات ليلة
أصواتا آتية بين أقدامى
فنظرت .. ولم أجد أقدامى

●

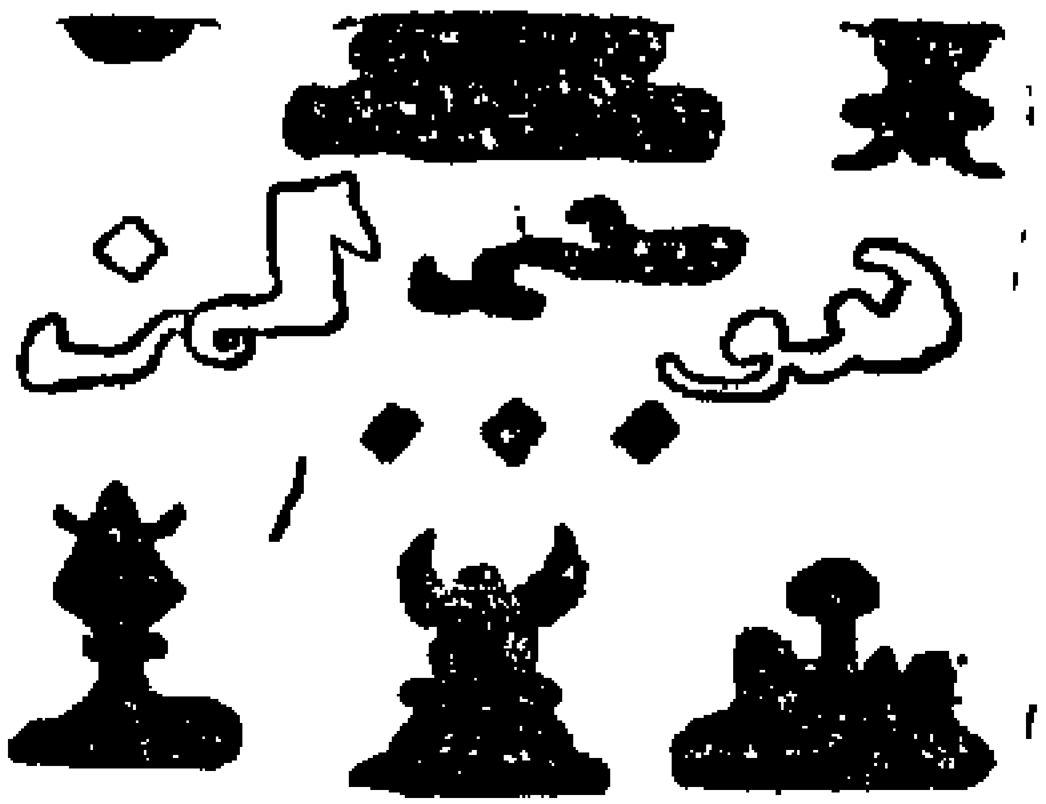

كانت سلحفاة

حيرت الجراح

وكانت لا تقاوم

وكانت لاتموت

كانت سلحفاة

عجوزة كما الحجر القديم

بطيئة كما ساعات الانتظار

وكانت تنتظر

هكذا يافتنتى
يموت النهار مثل جيفارا
الفئران خلف الميازيب
والأطفال فى المدرسة
وأسمع صوتا قديما كحوائط الخرائب
كان يهمس
عن أمل قديم عارى الرأس
ظل مصلوبا بيننا
خافض الرأس
بثلاثة مسامير زفت الينا
أنباء عن موانع الصواعق
عن أسعار الأرز فى الموانى البعيدة
عن أيدينا حين تخاف الصبح
عنك وعنى
وعن نهار سيمضى

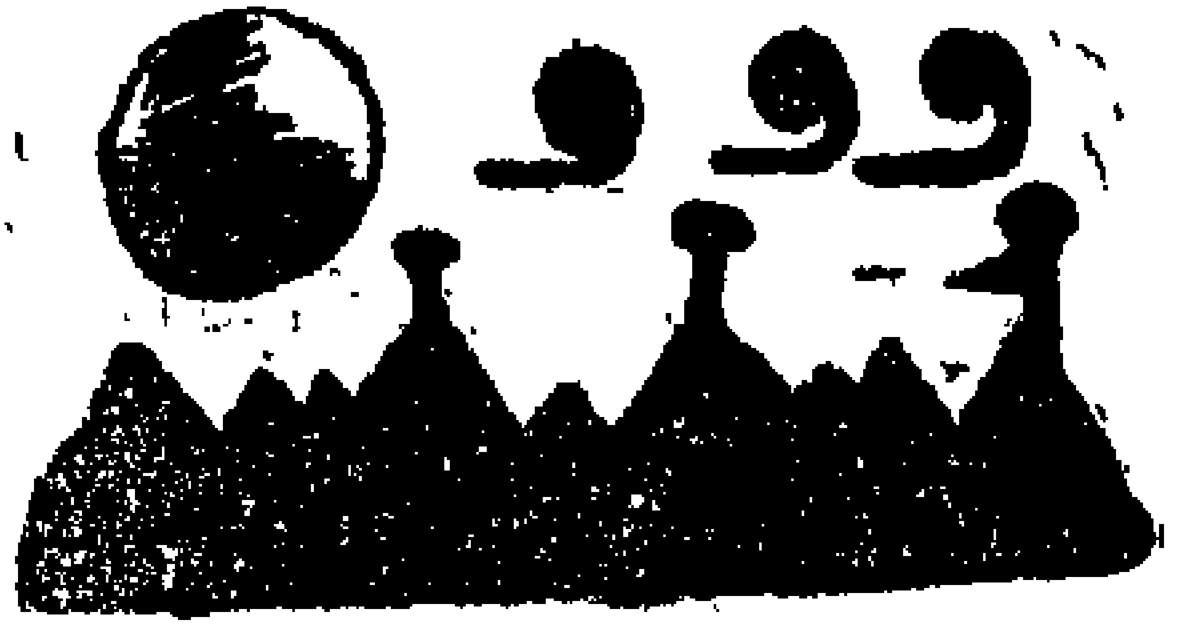

كان الفرعون يضرب العجول بالسوط
وكنت أنا ألعب بالحصى
أقدم قدما وأؤخر
قلبى فى المعابد الذهبية كطفل مدلل
وحين قدمت الفرعونة بجواريها
كانت تنظر نحوى فى هدوء
وعلى مروحة الحاجب
على قرطها ولون عينيها

وبين أصابعها وعلى الشفتين
وحول فخذيها وحريتهما
كنت أكتب كلماتى وأشهد الى سجون مليكها
وأنا أضع أصابعى بين أصابعها
وأقول .. لست ملكا ولن أكون
فأنا حر .. مثل رغباتك

●

كنت طائرا فى المسرح المجوف
أشاهد التهكم يحرق العظام انبيلة
البعض يجمع العملات القديمة
والبعض يقفز ويضحك
وأنا أصغى لحكايات تقال بحماسة
عن أشياء تتحرك فى أكتافنا بايقاع واحد
وبين الاصغاء والنظر
أشاهد التهكم يحرق العظام ويوهنها

صفحة	سطر	صواب	خطأ
٩	٢	بعينيك	بعيناك
١٩	١٠	مبال	مبالى
٢٦	٧	يعبث	يبعث
٣٣	٤	وشباكا	وشباك
٣٥	١	هأنذا	هاأنذا
٣٥	٣	مواليا	مولى
٣٩	٦	وأظل	—
٤٧	٢	تقترب	تقترب
٥٢	١١	عينيه	عيناه
٦٨	٩	المشاغبون	المشاغبين
٧٣	٧	مواعيد	مواعيدا
٧٧	١١	كجداول	كجداولا
٨٥	٢	وشفاها	وشفاه

طبـــــع : مطابع رمسيس بالاسكندرية
ت : ٢١٩١٢ ـ ٢٩٧٧٨